# محاضرات فيديو لاهوتيّة

## الوحدة: الوصايا العشر

**١٨ محاضرة**

مُقدّم المحاضرة: القسّ أ. ت. فرغنست

The John Knox Institute
of Higher Education

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

**كليّة جون نوكس للتعليم العالي**
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠١٩ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني – فاندايك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.
الرجاء زيارة موقنا: *www.johnknoxinstitute.org*

القسّ أ. ت. فيرغنست هو خادم الإنجيل في كنيسة كارترتون المُصلَحة، نيوزيلندا.
www.rcnz.org

# وحدة

# الوصايا العشر

**١٨ محاضرة**

القسّ أ. ت. فيرجونست

١. المقدّمة.....
٢. إله الناموس .....
٣. **الجنّة والناموس**.....
٤. يسوع والناموس .....
٥. الناموس والخاطئ .....
٦. الناموس والقدّيسون .....
٧. الناموس على جبل سيناء .....
٨. الوصيّة الأولى.....
٩. الوصيّة الثانية .....
١٠. الوصيّة الثالثة .....
١١. الوصيّة الرابعة .....
١٢. الوصيّة الخامسة.....
١٣. الوصيّة السادسة .....
١٤. الوصيّة السابعة.....
١٥. الوصيّة الثامنة.....
١٦. الوصيّة التاسعة .....
١٧. الوصيّة العاشرة.....
١٨. الناموس في الأبديّة.....

# المحاضرة ٣

# الجنّة والناموس

**لا توجد كلمات تستطيعُ أنْ تصفَ جمالَ وبهجةَ آدم وحواء في الجنّة. وبالمثل، لا توجد كلمات تستطيع أنْ تصفَ الدمارَ الذي أحدثه تمرّد آدم وحواء على الله. لقد مزّق هذا التمرّد جوهرَ كيانِنا، وشوّه كلّ نظرة إلى الله وأنفسِنا، وكذلك إلى شريعة الله. لم يكن سقوط البشريّة هذا زلّة عَرَضيّة. بل كان رفضًا واعيًا وشرّيرًا لشريعة الله المقدّسة والكاملة. ولكن، هل عرف آدم وحواء آنذاك الوصايا العشر كما نعرفها الآن؟ كيف عرفا ناموس الله؟ في هذه المحاضرة الثالثة، سنتأمّل في هذه الأسئلة حول ناموس الله.**

**نصّ المحاضرة ٣**

أصدقائي الأعزاء، ما رأيكم في هذه المقولة؟ "الخطيّة هي كصفعة على وجه الله." عندما كنت صغيرًا وسمعت هذه العبارة، شعرت أنّه كان تعبيرًا قويًّا إلى حدّ ما للتعريف عن الخطيّة. لكن هذا تغيّر بعد أن درست العلاقة بين الله والناموس، وقد رأينا أنّهما لا ينفصلان. إنّ ناموسَ الله هو انعكاسٌ لشخصيّته، ومن هو. وبالتالي، فإنّ أيَّ انتهاك لشريعته هو ازدراء شخصيّ وإهانة لشخصه. لهذا السبب، فكّر مرّة أخرى. هذه العبارة في حدّ ذاتها، على الرغم من كونها واقعيّة إلى حدٍّ ما، إلّا أنّها تحتوي على تعريف جيّد للخطيّة. لذلك، تُعتبرُ كلُّ خطيّة خطيرة. كلّ الخطايا مُهينة ومؤلمة لأنّها تُهين مُشرّعَنا العظيم والمَهيب في جوهره. لذلك لا يُمكننا تعريف أيّ خطيّة بالخطيّة الصغيرة،

وقد أوضح يسوع ذلك بوضوح شديد في الموعظة على الجبل، عندما شرح الوصايا بطريقة أذهلت سامعيه. "لا تقتل" لا تعني فقط "لا تقتل"، إنّما "لا تقتل" تعني أيضًا عدم التقليل من شأنِ شخصٍ ما عن طريق سحق معنويّاته، والتلفّظِ بكلمات غضب تُدمّر عقليّة الآخر. والعكسُ صحيحٌ أيضًا.

والعكس هو أنّ أصغرَ أعمال المحبّة المُكرّسة هي تمجيد لله. تأمّل بعامل تنظيفٍ للشوارع في مدينة كبيرة، يقوم يوميًّا، بفرح وإخلاص، بمَهَمَّته في تنظيف الشوارع، وهو يفعل ذلك بإخلاص لمصلحة قريبه، من قلب مليء بالمحبّة. إذن، هو يُمجّد اللهَ بهذا العملِ البسيط، لأنّه يُكرم الشخصَ الذي أعطانا الناموس. الله ينظر إلى القلب. ينظرُ إلى الدافع. ينظر إلى الهدف الذي يُحرّك أيادينا أو يُغذّي ألسنتنا. وهذا هو بالنسبة إليه جوهر حِفْظِ الناموس.

سنتأمّل اليوم في الناموس في سياق الجنّة، وعلاقتها بآدم وحوّاء. لذا، بينما نتأمّل في هذا الموضوع، علينا طرحُ بعض الأسئلة: ما هي معرفة الناموس كما نعرفه؟ بالنسبة إلى آدم وحواء؟ إلى أيّ مستوى، وإلى أيّ مدى، عرفا الوصايا العشر كما نعرفها نحن؟ أم هل كان الناموس بالنسبة إليهم يقتصر على عبارة: "أثمروا وأكثروا"؟ اعتنوا بالجنّة؛ املأوا الأرضَ. أو أخضعاها، أو طوّراها؛ أم لا تأكلا من شجرة معرفة الخير والشرّ؟ أم هل كانت معرفتهما بالناموس أكثر من تلك الوصايا المباشرة القليلة التي تلقّوها؟ هل كان ناموسُ الله مكتوبًا على قلوبهم؟

لاستكشاف هذا السؤال، دعونا نقوم برحلةٍ ذهنيّة سريعة إلى أثينا، إلى جبل أَرِيُوسَ بَاغُوسَ. لا يزال بإمكاننا اليوم أن نرى على هذه التلّة بقايا الهيكل الرائعة التي وقف بولس بجواره عندما ألقى عظة أَرِيُوسَ بَاغُوسَ. من وجهة نظر مِعماريّة، كان بناء الهيكل هذا إنجازًا رائعًا. واليوم أصبح أنقاضًا. لماذا هذا التحوّل؟ من بين أنقاض اليوم، نستطيع أن نرى شيئا من مجد الماضي. هذا بالنسبة إلى هذا المعبد. وهذا ينطبق أيضًا عليّ وعليك. لنطبّق هذا المبدأ على السؤال المتعلّق بآدم وحواء وناموس الله.

عندما ننظر إلى الناس اليوم، فإنّنا ننظر إلى أنقاض ما كنّا عليه في السابق. نحن نعلم أنّنا لا نعيش في الجنّة. افتح صحيفةً أو موقعًا إخباريًّا، وستسمع كلَّ يوم تقريرًا عن الأدلّة الواقعيّة للخطأ الذي وقع في تكوين ٣، عندما تمرّد الجنس البشريّ على ناموس الله. الناس يقتلون، ويسرقون، ويخالفون الوعود، ويزنون، ويلعنون الله، ويموتون كلّ يوم.

ومع ذلك، على الرغم من أنّ هذا العالم في حالة رهيبة، إلّا أنه لا يُشبه الجحيم بعد. لا يزال هناك الكثير من الناس الطيّبين والصالحين في هذا العالم، والذين يفعلون أشياء لطيفة وجميلة، حتّى غير المسيحيّين، وحتّى الذين لا يعرفون الكتاب المقدّس. حتّى أولئك الذين ليس لديهم أي علاقة بالله، غالبًا ما يعيشون وفق ما ينبغي أو لا ينبغي أن يفعلوه، أو حتّى إلى حدّ ما يريدون فعل الخير. من أين يأتي ذلك؟

عندما نستمع إلى الرسول بولس في رومية ٢: ١٤–١٥، هو أيضًا لاحظ أنّ غير المسيحيّين الذين لا يعرفون ناموس الله، لم يسمعوا أبدًا أيَّ جزء من إرادة الله المُعلنة، ومع ذلك يعيشون بإحساس الصواب والخطأ، والشرف والعار. لديهم ضمير يتّهمهم أو يبرّرُهم. بالتأكيد، ضمائرهم مُشوّهة. بالتأكيد، إنّها غير ثابتة. ومع ذلك، فإنّ الخراب الموجود اليوم هو دليل بسيط على جمال الماضي المجيد. إذًا، ما المغزى من تاريخنا البشريّ بأننا لم نكن خرابًا، وأنّه كانت لدينا معرفة كاملة، وأنّنا كنّا نعكس ناموس الله بكمالنا، بلا عيب؟

من الواضح أنّ هذا حدث في الكتاب المقدّس قبل تكوين الإصحاح ٣، في تكوين ١ و٢، في الصورة التي رسمها الله هناك لآدم وحواء في الجنّة. لننتقل إلى تكوين ١: ٢٦–٢٧. يصفنا كاتب سفر التكوين بأنّنا مخلوقون على صورة الله أو شبهه. اسمحوا لي أن أقرأها: "وَقَالَ ٱللهُ: نَعْمَلُ ٱلْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا... فَخَلَقَ ٱللهُ ٱلْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ ٱللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ." نحن تتويجٌ لعملِ الله الخلّاق. نحن مميّزون. المشورة الإلهيّة وراءَنا، وكنّا من بين كلّ الخليقة انعكاسًا لصورة الله.

إذن، ماذا يعني أنّنا مخلوقون على صورته ومثاله؟ هذا يعني أنّ تصميمَنا الإلهي هو لعكس شيئ ما من خالقنا. وبما أنّ الله روح، فليس جسدنا هو الذي يعكس في حدّ ذاته مجدَ الله باعتباره الخالق. هذا واضح أيضًا من حقيقة أنّ الذكر والأنثى مخلوقان على صورة الله نفسها، ونحن مُختلفان جسديًّا، مع أنّنا نحمل الصورة نفسها. إذن، ما هي تلك الصورة؟ ما هو هذا الشبه من الله فينا؟ ببساطة، يا أصدقائي، نحن نعكسُ شخصيّةَ الله وطبيعتَه. وفي كلّ جانب من جوانب شخصيّتنا، نعكس شريعتَه.

إنّها فكرة عميقة نحتاج إلى استيعابها. آدم وحواء خُلقا على صورة الله. إن روحانيّتَنا، وأخلاقَنا، ومنطقَنا، وإبداعَنا،

وقدرتَنا على التواصل مع الله ومع الآخرين، كلَّها تعكِسُ المحبّة المُكرّسة بكمالها الجميل. إذًا، كيف كان حال آدم وحواء بالضبط قبل أنْ يسقطا أخلاقيًّا ومعنويًّا؟ هذا هو الجانب الذي أريد تسليطَ الضوءِ عليه في هذه المحاضرة حول الناموس.

أستطيع أنْ أعرفَ تفاصيلَ أكثرَ عن آدم وحواء من العهد الجديد، الذي نجد فيه وصف الخليقة الجديدة في كتابات الرسول بولس أهل أفسس وكولوسي. اسمحوا لي أن أقتبس من أفسس ٤: ٢٤ وكولوسي ٣: ١٠. "وَتَلْبَسُوا ٱلْإِنْسَانَ ٱلْجَدِيدَ ٱلْمَخْلُوقَ بِحَسَبِ ٱللهِ فِي ٱلْبِرِّ وَقَدَاسَةِ ٱلْحَقِّ" (أفسس ٤: ٢٤). "وَلَبِسْتُمُ ٱلْجَدِيدَ ٱلَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ" (كولوسي ٣: ١٠). هل لاحظتم الجوانب الثلاثة؟ المعرفة والبرّ والقداسة. كلّ هذه الكلمات الثلاث تتعلّق بناموس الله. هذه الجوانب الثلاثة هي محور عَمَلِ الله لإعادة الخلق ووسائل لاستعادة الأمور الى ما كانت عليه في الأصل. لذلك، دعونا نستكشفُ هذه الكلمات الثلاث للحظة: المعرفة، والبرّ، والقداسة.

خلقنا اللهُ بقدرةٍ على معرفته ومعرفة إرادتِه: المعرفة. لقد خلقَنا اللهُ بقدرةٍ على الخدمة في كلّ ما نصبو إليه، ونفكّر فيه، ونفعله: هذه هي كلمة البرّ. ثالثًا، خلقنا الله بقدرة على المحبّة بتكريس شديد: هذه هي القداسة. لذا، باختصار، تم تصميمنا لنعكسَ خالقَنا في كياننا وفي أفعالنا: أن نكون ما نحن عليه، ونفعلَ ما يُطلبُ منّا فِعلُه. تم تجهيزنا، وتزيننا، وتمكيننا لنكون وسيلة التواصل، أو القناة، لجميع الخليقة عن محبّة الخالق وإخلاصه وصلاحه بحسب ناموس الله. ويمكنني القولُ ببساطة إنّنا كنّا يدي وقدمَي شريعة الله، وكان يُفرض منّا أن ننشرها، أو ننفّذها ونعيشها في الخليقة كممثّلين عنه.

كيف عرفا هذه الشريعة إذن؟ لا يذكر سفر التكوين ١ و٢ أنّ الله أعطاهما محاضرة عن الوصايا العشر، أليس كذلك؟ لا، لا بدّ أنْ نستنتجَ أنّ الله كتب على قلبيهما شريعته كما وعد أنْ يفعل ذلك مرّة أخرى في عمل التجديد الذي يصنعه في شعبه روحيًّا. فإن كان الناموس مكتوبًا على قلبَيْهما، فأيّ ناموس كان هذا؟

لنستمع إلى كلمات الربّ يسوع مرّة أخرى في متى ٢٢: ٣٧–٤٠ عندما واجهه الناموسيّ وسأله ما هي الوصيّة العظمى. هكذا أجابه. قال له: "إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ ٱلْوَصَايَا هِيَ: ٱسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. ٱلرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ "، هذا اعتراف،

"وَتُحِبُّ ٱلرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ. هَذِهِ هِيَ ٱلْوَصِيَّةُ ٱلْأُولَى. وَثَانِيَةٌ مِثْلُهَا هِيَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ." ثمّ يختتم قائلًا: "لَيْسَ وَصِيَّةٌ أُخْرَى أَعْظَمَ مِنْ هَاتَيْنِ: المحبّة". ثمّ لاحظ كيف أجاب يسوع الناموسيّ عن الوصية العظمى.

قد يقول البعضُ إنّ ما قاله يسوع في متى ٢٢ هو مُلخّصُ الوصايا العشر. ربّما كنت تعتقدُ ذلك أنتَ أيضًا. كنتُ أعتقدُ ذلك أنا أيضًا: بنّها نُسخة قصيرة من سفر الخروج ٢٠. لكن هذا ليس صحيحًا. إنّها الشريعة الأصليّة التي قالها يسوع والتي أُعطيت في الجنة لآدم وحواء. إنّ الوصايا العشر، يا أصدقائي، هي عرضٌ مختصرٌ للشريعة الأصليّة: تُحبُّ الله، وتحبُّ قريبَك. إنّ الشريعة التي أخذها آدم وحواء في الجنّة مشروحة بإيجاز في الوصايا العشر.

أنهى الربّ يسوع هذا التصريح الرائع وهذه الإجابة عن ناموس الله للناموسيّ بهذه الكلمات: "بِهَاتَيْنِ ٱلْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ ٱلنَّامُوسُ كُلُّهُ وَٱلْأَنْبِيَاءُ" (متى ٢٢: ٤٠). سوف نُدرجُ كلّ العهد الجديد أيضًا اليوم، ولكن عندما تحدّث يسوع، من الواضح أنّه في تلك المرحلة، كان العهد القديم فقط موجودًا. إذن، ماذا يعني هذا التصريح؟ إنّه يعني التالي: كلّ ما هو مكتوب في الكتاب المقدّس، من ناموس موسى، إلى الأقسام النبويّة في العهد الجديد، مبنيّ على ناموس الله الأصليّ الذي أعطاه لآدم وحواء، وكتبها على قلبَيْهما، في الجنّة، ويرتكز عليها. عند اليهود قول مأثور مَفاده أنّ جميع الأنبياء وقفوا على جبل سيناء وأنّ كلّ نبوءاتهم ترتكز على ناموس جبل سيناء. ربّما يمكننا أنْ نتوسّع في هذه العبارة ونقول: إنّ البشريّة جمعاء وقفت ذات يوم في الجنّة، في آدم، وهي تعرف الشريعة الأصليّة لخالقنا.

لنعُد إلى الجنّة. كيف كانت هذه الشريعة تعمل في حياة آدم وحواء؟ عندما تقرأ الإصحاحات الأولى من سفر التكوين، تجدُ أنّها كانت مصدر فرح كامل ووئام وسلام. لماذا كان ذلك؟ لماذا تمّ تعريف الجنّة بهذه الكلمات الثلاث؟ ذلك لأنّهما عاشا في طاعة كاملة لناموس الله. كانا مُخلِصَيْن في محبّة الله من كلّ كيانهم. كان كلُّ جزء من كيانِهم مُكرّسًا لمحبّة الله. كان كُلُّ خيال ذلك العقل المُبدع والعبقريّ يُحبُّ الله. لقد كرّسا كلَّ ذرّةٍ من قوّتِهما الجسديّة لمحبّةِ الله. صرفا كُلَّ دقيقة من ساعات يقظتهم في محبّة الله قبل أيّ شيء آخر. وبطبيعة الحال، تدفّقَ ذلك إلى علاقاتهما مع بعضهما البعض. وبطبيعة الحال، كان حُبّهما لبعضهما يتّصفُ بنُكران الذات. لقد خدما بعضهما ليلًا ونهارًا،

واستمتعا بجمال علاقتهما بطريقة روحيّة، واجتماعيّة، وعاطفيّة، وجسديّة، وجنسيّة. كلُ ذلك كان تجسيدًا لعبارة "تُحبْ قريبَك كنفسِك." ومن خلال عملهما هذا، وكونهما على هذا النحو، ثبتا في محبّةِ الله، كما أوضح يسوع في يوحنا ١٥: ١٠.

لنتأمل للحظةٍ في كلمات يسوع هذه. قال: "إِنْ حَفِظْتُمْ وَصَايَايَ تَثْبُتُونَ فِي مَحَبَّتِي، كَمَا أَنِّي أَنَا قَدْ حَفِظْتُ وَصَايَا أَبِي وَأَثْبُتُ فِي مَحَبَّتِهِ." لاحظ أنّ يسوع ثبتَ في محبّةِ أبيه بحفظ وصاياه. وهذان الأمران مرتبطان دائمًا، ومتّصلان، من البداية إلى النهاية، في الكتاب المقدّس. أنْ تكون مُحبًّا وتتصرّف بمحبّة، هو أنْ تعيشَ ناموس الله. عندها نستطيع أنْ نطرحَ سؤالًا سريعًا: "ولكن ماذا عن وصيّة الاختبار المذكورة في تكوين ٢: ١٦-١٧ بعدم الأكل من الشجرة؟" هذه الوصيّة، بالإضافة إلى الوصايا الأخرى الواردة في سياق تكوين ١ و ٢ بشأن الإثمار والتكاثر والعناية بالجنّة وإدارة وتوسيع الأرض وتنميتها، كانت بالفعل وصايا مُحدّدة، لكن لا يجب أنْ نفصِلَها عن شريعةِ الله الأصليّة بأن نُحبَّه ونحبَّ قريبَنا.

إن وصيّة "لا تأكل من الشجرة" (لنأخذ هذه الوصيّة على وجه التحديد) مُصمّمة خصّيصًا لتكون بمثابة تذكير رمزيّ لآدم وحواء بأنّهما مُلزمان بناموس الله. كان ذلك لتذكيرهما بأنّ سلطتهما كانت خاضعة لسلطان الله، وأنّ حُريّتهما كانت أيضًا خاضعة لناموس الله. عندما ظهر الشيطان على مسرح الحادث، قام بإغرائهما. كان جوهر التجربة هو: "إنْ أكلتما من الشجرة تصيران مثلَ الله." سيكون لكما السلطة العليا، والحريّة العليا؛ لن تكونا بعد الآن مُقيّدَيْن بأيّ وصية من وصايا سلطان الله." وبالفعل، لقد فعلا ذلك. وبأكلهما من الشجرة، أرادا الحصول على أكبر قدر من القوّة والحريّة ممّا أعطاهما الله. حاولا، في الأساس، إعادة كتابة الناموس وفقًا لسلطتهما الشخصيّة. ومن خلال ذلك، حاولا إزاحة إله السماء والأرض عن العرش.

ومع ذلك، لنخطو خطوةً أخرى إلى الأمام. إنَّ طاعتَهم لهذه الوصيّة الرمزيّة، بعدم الأكل من شجرة معرفة الخير والشرّ، كانت في جوهرها كسرًا لروح شريعةِ الله الأصليّة بأكملها. وقد كسر آدم وحواء، بهذا الفِعْلِ الواحدِ، جميعَ الوصايا العشر للشريعة كما أُعطيت على جبلِ سيناء.

في الختام، اسمحوا لي أنْ أوضحَ ذلك بإيجاز. لقد كسرا الوصيّة الأولى عندما اختارا أن يثقا ويُكرما إلهًا كاذبًا فوق الربّ الإله، خالقَهُما. وكسرا الوصيّة الثانية بتبجيل تشويه الشيطان صورةَ الله، باعتباره غيرَ جدير بالثقة، وغير راغب في سعادتهما، وعليهما عبادته وفقًا لوصاياه. لقد كسرا الوصيّة الثالثة عندما كسرا العهدَ مع الله، وبذلك قاما بتدنيس اسمِه القدّوس وصورتِه التي خُلقا عليها. وكسرا الوصيّة الرابعة أي راحةَ يوم السبت، أو الراحة التي يُرمز إليها بيوم السبت، والتي كانت موجودةً في العلاقة بينهما وبين الله. وكسرا الوصيّة الخامسة بإهانتهما أبيهما السماويّ بتخليهما عن سلطتِه. ماذا كانت النتيجة؟ لم تَطُلْ أيّامُهما في أرض الأحياء. وكسرا الوصيّة السادسة، بعد أن قضيا على كامل الجنس البشريّ بتمرّد آدم، بصفته ممثلًا عنّا جميعًا. كما قاما بالانتحار الروحيّ. لقد كسرا الوصيّة السابعة بارتكاب الزنا الروحيّ مع عدوّ الله، وكذلك قاما بتدمير جمال علاقتهما كزوجٍ وزوجة، كما يتّضح لنا في تكوين ٣. وكسرا الوصيّة الثامنة عندما سرقا من الشجرة التي نهاهم الله عن الأكل منها. وكسرا الوصيّة التاسعة بشهادة زور ضدّ الله بشكل غير مباشر، حيث اعتقدا أنّ أكاذيب الشيطان هي الحقُّ فوقَ كلمة الله. ومن الواضح أنّهما كسرا الوصيّة العاشرة عندما طَمِعا في منصبٍ جديدٍ ليكونا مثلَ الله، بدلًا من الاكتفاء والقناعة بالمنصب الذي أعطاهما الله كرأس على الخليقة ووكيلَيْن على الأرض.

لذا، دعونا نعكِسُ لحظة أخرى بإلقاء نظرة طويلة على هذه البداية الجميلة والمجيدة. إنّ الجمالَ الرئيسيّ لآدم وحوّاء، يا أصدقائي، كان جمالُ قداستِهِما. لقد أشرقت حياتُهما بمجدِ المحبّة في كلّ ما فعلاه. كان كلّ عمل، وكلّ كلمة، وكلّ دافع، شعاعًا من محبة الله المجيدة يسطع في كيانهما ذاته. لم يكن هناك نجاسة في فكرهما. لم تكن هناك كلمة في غير محلّها. لم يكن هناك أي سوء تواصل يسبّب خصامًا. لم يكن هناك توتّر في علاقتهما بسبب الأنانيّة أو الغضب الناتج عن الخطيّة أو الكبرياء أو عدم المبادرة. كانت تلك هي السعادة القصوى. كان اختبارهما مع الله ومع بعضهما جميل يفوق الوصف. لماذا؟ لأنّهما عاشا كشخصَيْن مُقدّسَيْن ومُخلِصَيْن ومُطيعَيْن في علاقة مع الله ومع بعضهما البعض.

لم تكن الدعوة إلى تكريم الله مَهَمّة ثقيلة على آدم وحواء. لم يكن لضميرهما أنْ يفعل شيئًا سوى الموافقة على

كلّ عمل قاما به، والتمتّع بطاعتهما لناموس الله. لم يعرفا الخجل والعار. لم يعرفا الخوف. لم يعرفا الحزن. لم يحمرّ وجهاهما خجلًا. عاشا حياة من البهجة الخالصة والمتعة الطاهرة في سياق الجمال المقدّس لمحبّة الله، ومحبّة بعضهما. لم تكن سعادتهما الكبرى تتمثّل بالجنّة المحيطة بهما. كانت أعظم متعة لهذين الزوجَيْن الأوّلَيْن من البشر هي سيرهما مع الله ومع بعضهما في جمال الانسجام الكامل وعلاقة محبّة. نحن بحاجة إلى التفكير بعمق في البداية الفخمة التي كانت لنا نحن الرجال.

إنْ قارنتَ تلك البداية الرائعة بأنقاض اليوم، فيجب أنْ يجعلنا ذلك نحمرّ خجلًا. ينبغي أن يجعلنا هذا نشعر بالاتّضاع. ينبغي عليه أن يُشعرنا ما فعلناه مع بداية الله المجيدة بالخجل والعار. الحقيقة هي الحقيقة. لقد تسّببنا في دمارِ أنفسنا. لم يكن هناك عيب في تصميمنا ليقودنا إلى السقوط. الحقيقة هي الحقيقة. وفوق هذا، ما لا يُمكن إصلاح ما قد أفسدناه. ومع ذلك، دعونا لا نتوصّل إلى خُلاصة خاطئة. فعلى الرغم من أنّنا عطّلنا أنفسَنا اليوم من طاعة ناموس الله بشكل كامل، إلّا أنّ هذا لا يعني أنّ الله قد أبطلَ شريعته. هو لم يُلغي شريعته. هي باقية إلى الأبد. ولو انتهى الكتاب المقدس عند هذا الحدّ، حيث نحن اليوم، فسيكون ذلك واقعًا ميؤوسًا منه.

لكن، نشكرُ لله، فقد تحوّل سقوطُنا إلى مناسبةٍ ليكشف الله المزيد عن عظمته عندما بكشفه رسالة الإنجيل في يسوع المسيح، آدم الأخير. وأقترح في الجلسة القادمة أن نتأمّل أوّلًا في آدم الأخير، وعلاقته بناموس الله. شكرًا لكم!